الشرق الأوسط الجديد وتداعيات الربيع العربي

أ.د. محمد جواد علي(*)

المقدمة

لقد شكل المحافظون الجدد وهم بالأساس نخبة من المثقفين ومن السياسيين الأمريكيين كتلة ضغط كبيرة التأثير على الإدارة في عهد الجمهوريين. حمل هؤلاء المحافظون مشروعاً إيديولوجياً البسوه لسلطة الجمهوريين وهو يهدف إلى جعل أمريكا سيدة العالم من دون منازع خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة. واكب هذا الحدث التاريخي الكثير من الأفكار ومنها (نهاية التاريخ)، وصراع الحضارات، وكذلك المنظرون المباشرون للحرب الأمريكية بول ولفوفتز، واليوت ابراهامز، وريتشارد بيرل، وجون بولتون وابرز حلفائهم وزير الخارجية رامسفيلد ومساندهم هنري كيسينغر الذي اكد على الرسالة والدور القائد لأمريكا. وقد ذهب هؤلاء جميعهم بالنظرة الأقرب إلى الفكر الصهيوني الذي ينظر إلى إعادة تشكيل المنطقة على أساس الهويات الفئوية العرقية والأثنية والدينية والطائفية.

يعتقد أصحاب هذه النظرية وفي مقدمتهم كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية في عهد الرئيس الامريكي بوش الابن، التي بشرتنا بمشروع "الشرق الأوسط الجديد" في مطلع عام 2005 عبر نشر الفوضى الخلاقة (Creative Chao) الذي يهدف إلى تفكيك الشرق الأوسط وإعادة تركيبه ليس فقط نظاما إقليميا بل كيانات ودول وأنظمة، كما أعلنوا حربهم على ما أسموه "الفاشية الإسلامية" والتى اكدت أن "الشجاعة تُنتج السلم، والسلم يُنتج الراحة، والراحة تتبعها فوضى، والفوضى تؤدي إلى الخراب ومن الفوضى ينشأ النظام، والنظام يقود إلى الشجاعة".

أولا: نشأة الفكرة

(*) جامعة الحصن، الامارات.

وافق الكونغرس الامريكي في عام 1983 بالإجماع على مشروع صاغه المستشرق البريطاني الأصل الأمريكي الجنسية، (برنارد لويس) الذي أُطلق عليه اسم "حدود الدم " Blood Borders، ويهدف إلى تقسيم وتفتيت الدول العربية والإسلامية إلى دويلات صغيرة على أساس ديني ومذهبي وطائفي. وتحدثت عن هذه الخطة التى في الوثيقة التي نشرتها مجلة "القوات المسلحة" تحت عنوان: "حدود الدم" والتي تشير إلى أن: "بلوغ هذه الغاية سيتم عبر سلسلة نزاعات محلية وإقليمية، يؤدي عنفها، في النهاية، إلى التخلص من حدود 1916"؛ أي الحدود التي رسمها الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو، ونظيره البريطاني مارك سايكس، وحملت اسمَيهما، منذ منتصف العقد الثاني من القرن العشرين الماضي.(1)

وكان لسقوط حائط برلين (1989)، ومن بعده انهيار الاتحاد السوفييتي (1991)، الاثر الكبير على نهاية النظام العالمي "الثنائي القطبية"، واعتبرها المفكر الأمريكي من أصول يابانية (فرانسيس فوكوياما) "نهاية التاريخ"، ونهاية الصراعات، ارتكزت نظريته على تقسيم العالم ما بين "عالم تاريخي" غارق في الاضطرابات والحروب، والمقصود به دول العالم التي لم تلتحق بالنموذج الديمقراطي الأمريكي، وعالم آخر "ما بعد التاريخي"، وهو العالم الديمقراطي الليبرالي على النموذج الغربي والأمريكي، ويرى أصحاب هذه المدرسة أن عوامل مثل: القومية، والدين، والبنية الاجتماعية، تقف جميعها على رأس قائمة معوقات الديمقراطية. غير أن الصراعات استمرت، وتعذر بالتالي القول إن التاريخ قد انتهى.(2)

وبعد سنوات معدودة ظهرت نظرية (صامويل . ب . هنتنغتون)عن "صدام الحضارات" كبديل عن نظرية فوكوياما عن نهاية الصراعات، وعن النظرية الماركسية صراع الطبقات معتبراً أن النزاعات والانقسامات في العالم سيكون مصدرها حضارياً وثقافياً، ذاهباً إلى أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات المختلفة ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل، ورغم أوجه التباين بين المدرستين، إلا أنهما تتفقان على ضرورة بناء نظام عالمي جديد تقوده الولايات المتحدة، وتنطلقان من فكرة ثابتة هي معاداة الحضارة الإسلامية باعتبارها نقيضاً ثقافياً وقيمياً للحضارة الغربية(3) .

فيما اعتبر الخبير والمفكر الاستراتيجي (مايكل ليدن) الأمريكي من معهد "أمريكا إنتربرايز"، هو أول من صاغ نظرية الفوضى الخلاقه (في عام 2003) فقد وضع ليدن هذه الرؤية ك"خطة جديدة" للولايات المتحدة الأمريكية، ومقترحا من أجل إدارة أهم المناطق حساسية في العالم، وهي الشرق الأوسط، بعد أن لاحظ ارتباك السياسة الأمريكية في هذه المنطقة، وأعطاها تسميات مرادفة، منها: "التدمير والبناء"، "الفوضى البناءة"؛ وذلك في المشروع الذي وضعه تحت مُسمى "التغيير الكامل في الشرق الأوسط"، وفقاً لاستراتيجية جديدة تقوم على أساس الهدم، ثم إعادة البناء. (4)

يمكننا القول إن نقطة انطلاق "الشرق الأوسط الكبير"، قد تمثلت في الاجتياح الأمريكي للعراق، قبل أن تنطلق ثورات الربيع العربي بأكثر من عشرين عاماً ؛ أما الإفصاح عن "الفوضى الخلاقة" فقد كانت في لبنان . . ولم يكن العراق أو لبنان ضمن الدول التي شهدت ثورات الربيع العرب . (5)

وكامتداد لهذه النظريات وجد المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية الأسس الفكرية لنظرية جديدة في ممارسة السياسة الدولية تحت عنوان: "الفوضى الخلاقة"، تماماً كالعلاج بالصدمة الكهربائية لعودة الحياة من جديد (6).

ويعتقد أنصار هذه النظرية بأن إشاعة حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، سوف تؤدي حتماً إلى بناء نظام عالمي جديد، يوفر الأمن والازدهار والحرية، بالتعريف الأمريكي والغربي للأمن والازدهار والحرية وفي مرحلة تحويل نظرية "الفوضى الخلاقة" من موقع الفكرة إلى مراكز التخطيط، ومن ثم إلى مراحل للتنفيذ، اعتمدت الإدارات السياسية في مراكز صنع القرار في أمريكا والغرب في الأساس على ما أسماه "هنتنغتون" ب"فجوة الاستقرار"، (7) وهي الفجوة التي يشعر بها المواطنون بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، فتنعكس بضيقها أو اتساعها على الاستقرار بشكل أو بآخر، حيث يولد اتساعها إحباطاً ونقمة في أوساط المجتمع، ما يعمل على زعزعة الاستقرار السياسي، لاسيما إذا ما انعدمت الحرية الاجتماعية والاقتصادية، وافتقدت مؤسسات النظام القابلية والقدرة على التكييف الإيجابي، ذلك أن مشاعر الاحتقان قد تتحول في أي لحظة إلى مطالب ليست سهلة للوهلة الأولى، وأحياناً غير متوقعة، ما يفرض على مؤسسات النظام ضرورة

التكيف من خلال الإصلاح السياسي، وتوسيع المشاركة السياسية، واستيعاب تلك المطالب، أما إذا كانت تلك المؤسسات محكومة بالنظرة الأحادية، فإنه سيكون من الصعب الاستجابة لأي مطالب، إلا بالمزيد من الفوضى التي يرى "هنتنغتون" أنها ستقود في نهاية الأمر، إلى استبدال قواعد اللعبة واللاعبين، وتفسح المجال للتدخل لفرض نوعية مقبولة لهذه القواعد، ولاعبين لا يؤثرون على المصالح الكبرى والثابتة للدول الكبرى (8).

وفي مرحلة تحويل نظرية "الفوضى الخلاقة" إلى سياسة تتبناها الإدارة الأمريكية من قبل (البروفيسر تماس بارنيت)* فقد صنف العالم إلى قسمين: مجموعة الدول المتماسكة أو المتواصلة وهؤلاء هم في القلب أو المركز (أمريكا وحلفاؤها)، ومجموعة الدول المتفسخة أو المفككة (دول الفجوة) أو الثقب أو كما أطلق عليه بوش الابن "محور الشر . "

ويذهب "بارنيت" إلى أن "دول الثقب" هي الدول المصابة بالحكم الاستبدادي، والأمراض والفقر المنتشر، والقتل الجماعي والروتيني، والنزاعات المزمنة، وهذه الدول تصبح بمثابة مزارع لتفريخ أجيال متلاحقة من الإرهابيين، ما يفرض على دول القلب ردع أسوار صادرات دول الثقب، والعمل على انكماش الثقب من داخل الثقب ذاته.(9)

وعلى هذا الأساس رأى أصحاب هذه الرؤية أن العلاقات الدبلوماسية مع دول "الشرق الأوسط" لم تعد مجدية، ذلك أن الأنظمة العربية بعد سقوط العراق لم تعد تهدد أمن أمريكا، وأن التهديدات الحقيقية تكمن وتتسع داخل هذه الدول ذاتها، بفعل العلاقة المضطربة بين الحكام والمحكومين، ويخلص "بارنيت" إلى أن تفعيل نظرية "الفوضى الخلاقة" في هذا الواقع المتأزم سيدفع بالأمور إلى التصعيد للدرجة التي يصبح فيها من الضروري تدخل قوة خارجية للسيطرة على الوضع وإعادة بنائه من الداخل، على نحو يعجل من انكماش الثقوب، وليس مجرد احتوائها من الخارج، منتهياً بتخويل الولايات المتحدة القيام بالتدخل بقوله: "ونحن الدولة الوحيدة التي يمكنها ذلك"(10). لقد قامت النخب الأكاديمية الأمريكية وصناع السياسة فيها بالبحث والدراسة لإنتاج وصناعة استراتيجية للتعامل مع المشاكل المزمنة بالمنطقة العربية على الطريقة التي يريدونها ووفقاً لأهوائهم ومصالحهم، فتوصلوا إلى صياغة مصطلح "الفوضى الخلاقة" بزعم أن هذه الفوضى

ستخلق خريطة أكثر استقراراً وتفرز قادة ورؤساء أكثر طاعة وولاء لهم، يصنعونهم على أيديهم وفق إرادتهم، ليسهل التعاطي معهم بواقعية المصالح المتبادلة(11).

وتمثل الأطروحة الرئيسية لنظرية الفوضى الخلاقة على اعتبار "الاستقرار" في العالم العربي عائقاً أساسياً أمام تقدم مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، ولذلك لا بد من اعتماد سلسلة من التدابير والإجراءات تضمن تحقيق رؤيتها التي تطمح إلى السيطرة والهيمنة على العالم العربي الذي يمتاز – بحسب النظرية – بأنه عالم عقائدي وغني بالنفط الأمر الذي يشكل تهديداً مباشراً لمصالح الولايات المتحدة، وينادي أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة باستخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة كما حدث في أفغانستان والعراق، وتبني سياسة التهديد بالقوة التي تسهم في تفجير الأمن الداخلي للعالم العربي وتشجيع وتأجيج المشاعر الطائفية والمذهبية والعرقية وتوظيفها في خلق الفوضى كما هو الحال في التعامل مع الأوضاع في سوريا ولبنان وقبلهما في العراق(12).

وتعد نظرية "الفوضى الخلاقة" هي أهم المفاتيح التي أنتجها العقل الاستراتيجي الأمريكي في التعامل مع قضايا العالم العربي، التي يهدف من ورائها أن تبقى المنطقة العربية في حالة اضطراب وغليان وعدم استقرار، وسبق أن صرح مسؤولون أمريكيون علناً ومراراً: "أن الشرق الأوسط الجديد سيولد من رحم الفوضى الخلاقة"، التي بدأوا بتطبيقها في المنطقة إبان الغزو الأمريكي للعراق، ما أوجد بيئة خصبة لنشوء ونماء الحركات والفصائل الإرهابية تحت سمع وبصر الإدارة الأمريكية وربما تحت رعايتها لتستخدمها في تفعيل الفوضى المطلوبة(13)

ثانيا – أدوات نشر الفوضى الخلاقة (14)

أولاً: تأجيج الصراع الديني والطائفي والمذهبي :– نجحت الولايات المتحدة عقب أحداث 11 أيلول في أمرين: أولاً، إلصاق تهمة الإرهاب بالعالمين الإسلامي والعربي على وجه التحديد، مستثنية في ذلك العالم الإسلامي في إفريقيا وآسيا . ثانياً، تقسيم منطقة الشرق الأوسط بين الإسلام المعتدل والمتشدد، وبين الإسلام السني والشيعي .

ثانياً: إقامة علاقة مباشرة مع بعض ما يسمى حركات الإسلام السياسي في المنطقة:- دعا المحافظون الجدد الي العمل على تمويل هذه الحركات ومساعدتها في التخطيط على كيفية الاستيلاء على الحكم، وهو ما حدث في ثورات الربيع العربي . حيث اختارت الولايات المتحدة، على سبيل المثال، جماعة "الإخوان" المسلمين المنتشرة في أكثر من 70 دولة على مستوى العالم، والأكثر تنظيماً وتماسكاً، وهي تعلم تماماً بأن هذه الجماعات غير مؤهلة للحكم، ولا توجد بها كفاءات وخبرات تستطيع إدارة الشؤون السياسية والاقتصادية للبلاد، بل وتحمل في بنيتها التنظيمية أفكاراً متشددة، ما سيؤدي في النهاية إلى صدام بين قوى المجتمع الحية وهذه الجماعات، ربما تستمر إلى سنوات طوال، وهو ما يؤدي في النهاية إلى "صومالة الشرق الأوسط"، وتجعل دولها أكثر اعتماداً على الولايات المتحدة .

ثالثاً: خلق كيانات متطرفة جديدة في المنطقة :-

فلا يستطيع أحد أن ينكر مطلقاً، بما فيهم الأمريكيون، بأن الولايات المتحدة هي التي أسست "القاعدة" ومولتها وتحالفت معها من أجل التخلص وتفكيك الاتحاد السوفييتي السابق بعدما فشلت في تحقيق ذلك عسكرياً، ومازالت هذه التجربة الناجحة، من وجهة نظر الساسة الأمريكيين، قابلة للتطبيق في منطقة الشرق الأوسط عبر إيجاد كيانات متطرفة لهدم وتفكيك بنية الدول العربية، وذلك من أجل الحفاظ على ثوابت الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة بدءاً من حماية أمن "إسرائيل" مروراً بضمان استمرار تدفق البترول وصولاً لعدم عودة أي دور لروسيا في المنطقة.

رابعاً: استخدام وسائل الاتصال والإعلام الجديدة

وذلك من أجل نشر أكاذيب وإشاعات لترويع الرأي العام وإثارة فزع الجماهير وقلقها وتهديد الاستقلال الأمني للدول المستهدفة، الأمر الذي يقود في النهاية إلى خلخلة أوضاعها واستقرارها الاقتصادي، وهو ما يعرف باسم "الجيل الرابع للحروب. "

خامساً: الكيان الصهيوني (اسرائيل) :-

شرطي الولايات المتحدة في المنطقة، أو بمعنى أدق العصا التي تستطيع من خلالها معاقبة الأنظمة العربية التي تريد أن تخرج من فلكها، حيث تستطيع "إسرائيل" اجتياح الأراضي الفلسطينية في أي وقت تشاء، وهو ما تقف الأنظمة العربية أمامه عاجزة لصد مثل هذه التدخلات، وبناء عليه تتم تعرية هذه الأنظمة أمام شعوبها وهو ما يجعلها تعود بسرعة إلى أحضان الولايات المتحدة لإيقاف العدوان "الإسرائيلي. "

ثالثا–المحددات والعوامل التى تتعلق بطبيعة الخصائص السكانية والمذهبية والنظم الساسية.

ومن الأدوات السابقة التي تستخدم في إطار مسلسل الفوضى الخلاقة في منطقتنا العربية، يمكننا القول بأن سيناريوهات الفوضى أو حروب الجيل الرابع مرتبطة بمنطقة الشرق الأوسط، وهي كما يلي:(15)

1– طبيعة العلاقة بين المواطن والسلطة القائمة في كل بلد عربي، فإذا كانت هناك ثقة متبادلة بين المواطن والنظام القائم، أدت إلى تقوية بنية الدولة العربية في مواجهة التحديات والمخاطر الداخلية والخارجية، والعكس هو الصحيح .

2– التعاون الثنائي بين الدول العربية، فكلما كان هناك تنسيق وتعاون بين الدول العربية أدى هذا إلى مواجهة التحديات، أما إذا ما حدث العكس فإن البيئة الصراعية والانشقاق سيؤديان إلى مزيد من تفكيك بنية الدول العربية.

3– الأطر والهياكل المؤسسية العربية، فهناك دور كبير لكل من جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي العربي والاتحاد المغربي والتنسيق فيما بينها لمواجهة التحديات والمخاطر الخارجية .

4– إقامة الدولة الفلسطينية وحل الصراع العربي "الإسرائيلي"، وهي القضية الأم للدول العربية، والتي تنال جهداً سياسياً واقتصادياً كبيراً من الشعوب والأنظمة العربية، وهناك تحركات إيجابية صوب هذا الهدف، وهو ما يستوجب بالضرورة توحيد الصف الفلسطيني والعربي.

فيما تخضع عملية "الفوضى الخلاقة" وفقاً للرؤية الأمريكية لأربع مراحل متتابعة،(16)

الأولى – تستهدف خلخلة الجمود والتصلب غير المرغوب في النظام المستهدف.

الثانية – تسعى للوصول إلى حالة من الحراك والفوضى المربكة والمقلقة للنظام.

الثالثة– تهتم بتوجيه تلك الفوضى وإدارتها للوصول إلى الوضع المرغوب فيه.

الرابعة – تشمل إدارة الأسباب التي أججت الفوضى واستخدامها في إخمادها ومن ثم تثبيت الوضع الجديد في شكله النهائي.

لقد اعتمدت الولايات المتحدة في تحريك "الفوضى الخلاقة" في المنطقة العربية على عناصر ثلاثة تمثلت في الترغيب والترهيب والتأجيج، وجندت الكثير من الإمكانات، والعديد من وسائل الجذب والضغط والإقناع الأيديولوجي، على مختلف الأصعدة (الإعلامي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي)، في الوقت الذي صنعت حالة متفاقمة من الترهيب تحيط بالأنظمة التي تستهدف زعزعتها، في الوقت الذي استطاعت فيه تأجيج المشاعر العنصرية واللعب على الاختلافات الطائفية والتلاعب بالصراعات المذهبية لخلق المناخ الملائم لإشاعة الفوضى وتغيير المسارات السياسية في "الشرق الأوسط" وتحويرها لتخدم بالدرجة الأولى "إسرائيل" وتمكن واشنطن من السيطرة على المنطقة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً(17).

اختلال التوازن العالمي بعد الحرب الباردة تسبب في صعود توجهات فكرية متطرفة تمثلت بالمحافظين الجدد، أسهمت في صوغ التوجه السياسي والاستراتيجي الأمريكي العالمي المتمحور حول سياسة عالمية اقتحامية، تهدف إلى استمرار الهيمنة الأمريكية العالمية مستندة على تأجيج الصراعات الإثنية والعرقية والطائفية وتقسيم الدول بحجة حقوق الأقليات بالإضافة إلى خلخلة الاستقرار الأمني وزعزعة الأوضاع الاقتصادية والاستفادة من كل ذلك لتحقيق مصالحها(18).

هي "فوضى مدمرة" مخطط لها حولت المنطقة العربية اليوم إلى ميدان حرب بلا أفق سوى المزيد من استنزاف المال العربي واستيقاظ كل النّعرات التي خفتت زمناً طويلاً، واستتباع الإرادة السياسية، وكل الدول العربية معرضة بقوة لأن ينالها ما تعاني منه اليوم العراق وسوريا، ومصر والجزائر غير بعيدتين عن سيناريوهات "الفوضى الخلاقة"، فدائماً هناك في جعبة أصحاب النظرية المدمرة أكثر من برميل بارود في الظل ينتظر من يشعل الفتيل (19).

رابعا – سيناريوهات الفوضى الخلاقة:–

بناء على ما تقدم هناك ثلاثة سيناريوهات للفوضى الخلاقة في منطقتنا العربية، تقع جميعاً على خط مستقيم، واثنين منهما على طرفي نقيض .

السيناريو الأول وهو الأكثر تفاؤلاً، ويتمثل في إفشال المخطط الفوضوي في المنطقة، ويتحقق هذا السيناريو عندما تنجح الأنظمة العربية في تحقيق المحددات والعوامل سالفة الذكر، وحينئذ يحدث نوع من اللحمة العربية – العربية ،ومن خلال تحقيق عملية تحول ديمقراطي حقيقي في أغلب الدول العربية، وحل وخلخلة المشكلات البنيوية (الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية والدينية) التي تواجه بعض الدول العربية، وهو ما سيؤدي بالضرورة إلى إعادة جسور الثقة والتماسك بين النخبة الحاكمة والشعوب، والقبول بالتعددية السياسية داخل النظم العربية، خاصة القبول بالتنوع الأيديولوجي أو الفكري مع القبول بالرأي المخالف وعدم نفي أو رفض الآخرين،مع الاخذ بنظر الاعتبار ان القانون هو الذي يحدد اختصاصات السلطات العامة ويخضعها للرقابة المستمرة وأن الفصل بين سلطات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية هو من المبادئ الأساسية المستقرة في دولة المؤسسات، لأن ذلك يضمن عدم خروج السلطات في الدولة على حدود اختصاصاتها حيث تقوم كل سلطة بممارسة اختصاصاتها بشكل مستقل ومرن ولا تسمح للسلطات الأخرى بالتدخل أو التوغل على اختصاصاتها.

وفي ظل هذا السيناريو، ستشهد السياسة الخارجية العربية تحولاً كبيراً ليس فقط في طريقة موحدة للتعامل مع الدول الكبرى لكن تنسيق وتوحيد الجهود في المنظمات الدولية والإقليمية بما يخدم الأهداف والشعوب العربية، والتصدي بكل حزم وقوة لأي محاولات تدخل خارجية أو العبث بأمن ومقدرات المنطقة(20) .

السيناريو الثاني وهو بقاء الحال كما هي عليها، محاولات خارجية لتفكيك وهدم بنية الدولة العربية، ومحاولات عربية للحفاظ على ما تبقى منها متماسكاً . واللافت للنظر أن هذا السيناريو هو ما تعيش فيه أغلب الدول عامة ودول "الربيع العربي" خاصة، بعدما نجح بعضها في تعديل مسار الثورات العربية والانحراف بها عن أهدافها الرئيسية في إقامة

العدالة الإنسانية وتحقيق الكرامة من خلال محاربة الفساد الإداري والسياسي الذي شهدته بلدان الربيع العربي(21) .

السيناريو الثالث وهو الأكثر تشاؤماً، ويتمثل في نجاح مخطط الفوضى، وحينئذ لن تكون هناك دولة عربية موحدة، وهو ما سيؤدي إلى تفتيت ما هو مفتت وتجزئة ما هو مجزأ من الدول العربية.

أحدثت موجة "الربيع العربي" تغييرات جذرية في بنية المجتمعات العربية – ومازالت – ليس فقط داخل البلدان التي شهدت "موجات ثورية" بل أيضاً في أغلب البلدان العربية الأخرى، بما فيها الملكية.

وفي هذا الإطار، فإن هناك تداعيات كثيرة لكل سيناريو من السيناريوهات الثلاثة سالفة الذكر. أما تداعيات السيناريوهين الثاني والثالث، فهي جدة خطرة، حيث تزداد فيها الفجوة بين النخبة الحاكمة والشعوب وتصبح البيئة والظروف مهيأة تماماً للفوضى الخلاقة وحتى غير الخلاقة . وهناك سنشهد ليس فقط مزيداً من الصراعات الدينية والطائفية في المنطقة بل أيضاً صراعات سياسية داخل الدولة الواحدة أو بين الدول العربية وبعضها . كما يؤدي هذا السيناريو إلى اختفاء دول من على الخريطة العربية وظهور دول جديدة بمسميات مغايرة، التي ستقع بالضرورة في براثن حروب وصراعات ثنائية وأهلية . وفي هذا الإطار ستقف كل مؤسسات النظام العربي عاجزة عن حل المشكلات أو حتى تسويتها بالطرق السلمية، وستنطلق دعوات شعبية بحل كل المؤسسات التي تعبر عن النظام العربي(22) .

وفي ظل هذا السيناريو، ستتعقد شبكة العلاقات العربية الخارجية، حيث المزيد من التبعية للعالم الخارج، وربط السياسة الداخلية والخارجية بالقوى الكبرى، وسيصبح هامش الحركة المسموح به للدول في المنظمات الدولية معدوماً وتابعاً لسياسات الدول الكبرى لا محال .

وفي النهاية، يمكن القول إن أي محاولات جادة للتصدي لأي مشروعات خارجية تداخلية، إقليمية كانت أو عالمية، تتطلب بذل المزيد من الجهود من الحكومات والنخب

العربية الحاكمة ليس فقط لمواجهتها لكن لإعادة الثقة المفقودة بين الشعوب والأنظمة القائمة من جانب وتحقيق تحول ديمقراطي وإقامة دول المؤسسات والقانون(23).

خامسا – تسارع التطورات في منطقة الشرق الاوسط

تحدثت كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الامريكية السابقة مع في أواخر العام 2005 في معرض حديثها عن الفوضى في العراق بعد الاحتلال الأمريكي . فقد استخدمت مصطلح الفوضى الخلاقة أو البناءة للقول إنه لا بد من هدم أو تغيير الأوضاع القائمة وتطهير كل المشكلات والنزاعات من أجل إعادة هيكلتها أو بنائها من جديد، وهو تبرير للقرارات الأمريكية وفي مقدمتها حل الجيش العراقي، والنزاعات الميليشيوية الطائفية وانتشار العنف.

و بعد أقل من سنة على ذلك الحديث أدلت بتصريح بعد اجتماعها مع قيادات في فريق 14 آذار اللبناني في السفارة الأمريكية في بيروت أثناء الحرب "الإسرائيلية" على لبنان في تموز 2006 قالت فيه في وصفها للوضع الخطير والتدميري ان ذلك هو بمثابة "آلام المخاض لولادة شرق أوسط جديد" . ومنذ تلك اللحظة ارتبط المصطلح الأول بالمصطلح الثاني وتلازماً في تحديد السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بالقول أنها: "فوضى خلاقة لولادة شرق أوسط جديد. "(24)

فيما ينظر العرب إلى هذا المصطلح بوصفه اعتداء على هوية الإقليم العربي أو المنظومة العربية التي تشكلت مع قيام جامعة الدول العربية عام ،1945 وبالفعل يبخس هذا المصطلح من قيمة الهوية الإقليمية التي تجمع حوالي ثلاثمئة مليون عربي وتضم دولاً ذات إرث حضاري كبير ودور مهم في هذه المنطقة .

وبالفعل حصل تطور نوعي في السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط منذ أحداث 2001/9/11 وذلك عبر الاحتلال الأمريكي لأفغانستان (2001) والعراق (2003) كما حصل تطور نوعي في الخطاب السياسي الأمريكي تجاه المنطقة . ووفق تسلسل الأحداث فمنذ احتلال أمريكا للعراق في آذار 2003 حمل وزير خارجيتها آنذاك الجنرال كولن باول لائحة مطالب الى سوريا قيل إنها أحد عشر بنداً تركزت على وجوب تغيير سياستها الخارجية وفك التحالف مع إيران ووقف الإيواء والتعاون مع

منظمات فلسطينية (ومنها حماس والجهاد) وغير فلسطينية ومنها "حزب الله" ووقف دعم هذه المنظمات والحركات بالسلاح ووقف تدخلها وسيطرتها على القرار اللبناني(25).

فيما أقر الكونغرس الأمريكي ما يسمى "قانون محاسبة سوريا" في العام 2003 والذي يدعوها لسحب قواتها العسكرية من لبنان . لكن التطور الأهم كان في التوافق الأمريكي الفرنسي في قمة النورمندي حزيران 2004 بين الرئيس جورج دبليو بوش والرئيس الفرنسي جاك شيراك على التعاون من أجل الحد من دور سوريا الإقليمي ورفع وصايتها عن لبنان . وفي أواخر العام 2004 في أيلول أبلغ الرئيس السوري القيادات اللبنانية عن رغبته في التمديد للرئيس اللبناني إميل لحود في ظل معارضة لبنانية من قوى سياسية أساسية لهذا التوجه وفي مقدمة هؤلاء رئيس الحكومة رفيق الحريري . وفي الثالث من أيلول من نفس العام تم التمديد لرئيس الجمهورية البنانية أمين لحود وصدر القرار 1559 عن مجلس الأمن الدولي متضمناً وقف التدخل في الشؤون الداخلية اللبنانية وحل الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية وانسحاب القوات السورية من لبنان وأية قوات أجنبية أخرى. (26)

فيما وقعت بعد عدة أشهرفي شباط2005 عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري وخرج مئات آلاف من اللبنانيين إلى الشوارع يطالبون بانسحاب القوات السورية وكان ذلك بمثابة أهم صدمة يواجهها النظام في سوريا وتنذر بتداعيات كبيرة في البلدين .

نجح اللبنانيون والسوريون في احتواء الأزمة الخطيرة وإبقائها في إطار الصراع والانقسام السياسيين، مع بعض الحوادث الأمنية وخاصة الاغتيالات . لكن وقع حدث مفاجئ بعد إقدام "حزب الله" على أسر جنديين "إسرائيليين" داخل ما يسمى الخط الأزرق الحدودي فردت "إسرائيل" بشن حرب واسعة على لبنان في 13 تموز 2006 بذريعة تحرير الجنديين والقضاء على البنية التحتية ل "حزب الله . "(27)

في الأيام الأولى من هذه الحرب قدمت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس إلى بيروت واجتمعت بفريق واسع من ممثلي المعارضة اللبنانية و فريق 14 آذار وأعلنت بعد الاجتماع أن الحرب مستمرة وأن آلام هذه الحرب التي دمرت معظم البنى التحتية اللبنانية في العديد من المناطق هي "آلام مخاض ولادة شرق أوسط جديد . "(28)

واضح من ذلك أن حرب يوليو 2006 لم تكن ذات أهداف محدودة ومقتصرة على تدمير قوة "حزب الله" العسكرية وإبعاده عن حدود فلسطين المحتلة . ان لهذه الحرب أهدافاً إقليمية تتصل ببناء شرق أوسط جديد أي ذات أهداف إقليمية عربية وغير عربية باعتبار "حزب الله" هو جزء من "تحالف إقليمي سوري إيراني . "

وفي أيار 2008 اتخذت الحكومة اللبنانية قراراً بنزع خطوط الإمداد السلكية المتعلقة باتصالات "حزب الله" والتي أدت إلى ردة فعل الحزب باجتياح عسكري لمعظم مدينة بيروت وبعض مدن وقرى الجبل وتوقف مع مداخلات إقليمية وخارجية . (29)

كادت هذه الحوادث تؤدي إلى تجديد الحرب الأهلية بين الجماعات الطائفية فحصل تدخل فرنسي سعودي تركي إيراني قطري مصري مع سوريا وانتهت تلك الاتصالات إلى عقد مؤتمر في الدوحة (قطر) للافرقاء اللبنانيين الذين أعادوا التفاهم على اقتسام السلطة بما في ذلك المجلس النيابي ورئاسة الجمهورية والحكومة وكرّسوا الوضع المميز لحزب الله وسلاحه وأدرجوه في مفهوم الدفاع عن لبنان والأمن الوطني اللبناني.

ان السياسة الخارجية الأمريكية لاسيما اتجاه الشرق الأوسط تغيرت بين مرحلة الجمهوريين والرئيس جورج دبليو بوش وبين مرحلة الديمقراطيين والرئيس باراك أوباما . ان مصطلح "الفوضى الخلاقة" أو "الشرق الأوسط الجديد" ارتبط بمرحلة الجمهوريين وسيطرة المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية وهي مرحلة شهدت الاندفاعة العسكرية الأمريكية الصدامية والتي كانت لها فلسفتها الخاصة، جاء انتخاب الرئيس باراك أوباما بمثابة تراجع عن هذه السياسة .

لقد شكل المحافظون الجدد وهم بالأساس نخبة من المثقفين ومن السياسيين الأمريكيين نوعاً من كتلة ضغط كبيرة التأثير على الإدارة في عهد الجمهوريين . حمل المحافظون الجدد مشروعاً إيديولوجياً البسوه لسلطة الجمهوريين وهو يهدف إلى جعل أمريكا سيدة العالم من دون منازع خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة . واكب هذا الحدث التاريخي الكثير من الأفكار ومنها "نهاية التاريخ" بالانتصار الأمريكي مع فوكوياما، وصراع الحضارات مع هنتنغتون، وكذلك المنظرون المباشرون للحرب الأمريكية بول ولفوفتز، واليوت ابراهامز، وريتشارد بيرل، وجون بولتون وابرز حلفائهم وزير

الخارجية رامسفيلد ومساندهم هنري كيسينغر الذي يلح دائماً على الرسالة والدور القائد لأمريكا . وقد ذهب هؤلاء جميعهم بالنظرة الأقرب إلى اللوبي الصهيوني الذي ينظر إلى إعادة تشكيل المنطقة على أساس الهويات الفئوية العرقية والأثنية والدينية والطائفية(30)

.

لقد أعلن المحافظون الجدد والإدارة الجمهورية في عهد جورج دبليو بوش صراحة عن مشروعهم (الفوضى الخلاقه) والتى تهدف الى لتفكيك وإعادة تركيب الشرق الأوسط ليس فقط كنظام إقليمي بل كيانات ودول وأنظمة كما أعلنوا حربهم على ما أسموه "الفاشية الإسلامية" وقالوا في المرحلة الأولى من 11 أيلول أنهم يريدون إعادة النظر بأنظمة التعليم وبالثقافة التي يتلقاها المسلمون في العديد من الدول(31) .

فالفوضى الخلاقة" التي جاءت بها الولايات المتحدة الأمريكية إلى العراق منذ عام2003 ومازالت قائمة تهدف إلى إضعاف وتفكيك البلد بعد أن تسببت هذه الفوضى في وجود قوى سياسية وحزبية اعتمدت على الطائفية السياسية، الأمر الذي أدى إلى حصول انقسام مجتمعي حاد . وأشاروا إلى أن الفوضى الخلاقة التي رسمها الأمريكيون وقاموا بتنفيذها في العراق والمنطقة، هدفها الأساسي إضعاف المنطقة وجعلها متناحرة من أجل توفير الحماية الكاملة (لاسرائيل) فهي شكل من أشكال التدمير الذي فلسف له البعض من مروجي الخطاب السياسي الأمريكي، بأن أشكاله التدميرية قادرة على الابتكار، ما يعني نقلة نوعية للشعب الذي تمارس ضده هذه السياسة، كما أنها تعبير دقيق للممارسات الأمريكية في حقل السياسة الخارجية، والمطبوعة بالفوضى والانقلاب والإجبار، ولعل في شواهد الحروب والأزمات والكوارث التي حدثت في عصر الهيمنة الأمريكية، تغني عن الاستدلال عن كارثية الفوضى الخلاقة، التي اعتمدتها الإدارات الأمريكية كفيصل لها في المسرح السياسي الدولي(32).

سادسا– نماذج من الفوضى الخلاقة :–

اولا– النموذج الليبي ان أول ما يطالعنا، في هذا الشأن، هو الاتجاهات الانفصالية التي تتبناها جماعات جهوية، حيث عادت إلى الواجهة الأفكار الخاصة بإنشاء ثلاثة أقاليم فيدرالية، في الشرق والغرب والوسط.. وهو ما يُنبئ عن اتجاهات تستهدف تقسيم الدولة

الليبية، أو على الأقل تمزيق النسيج الاجتماعي الليبي بشكل يؤدي إلى تقوية النفوذ القبلي والجهوي، واستقلال الكتل الاجتماعية بالإقليم الذي تعيش على أرضه . وكان إعلان إقليم برقة، وتشكيل الحكومة الخاصة به؛ تلك التي استطاعت تحدي الحكومة المركزية، وتقوم بتصدير شحنة النفط الشهيرة، على متن ناقلة النفط الكورية الشمالي كمثال واضح لحالة الفوضى التي تشهدها ليبيا، لكن هناك الإشكالية الأهم في هذا السياق، بل النقطة المركزية في الأزمة الليبية، هذه النقطة التي تتسع الدائرة حولها، وتتمدد، تبعاً لمصالح القوى الأكثر اهتماماً بما يجري على الساحة هناك، ونعني بها الميليشيات المسلحة(33).

ف"الاحتراب" بين الليبيين لم يحدث فجأة، ولم تنطلق شرارته مع انفجار معركة مطار طرابلس أب الماضي2014، بين ميليشيات فجر ليبيا ونظيراتها القادمة من الزنتان، على أهميتها؛ كما لم يكن السبب فيه اقتحام اللواء خليفة حفتر المشهد الليبي، لتدخل البلاد في دوامة التجاذبات الدولية والتدخلات الإقليمية . لقد سبقت كل ذلك خلافات وصراعات، عززها عجز الدولة، وتغول الميليشيات عليها ومصادرة دورها.

بل، حتى اصبحت هذه الميليشيات في وقت لاحق بديلاً عن الجيش في تنفيذ المهمات الأمنية التي تحتاجها إليها الحكومة، وفي مُقدمتها تأمين الحماية لمنشآت الدولة نفسها.

ورغم أن الهدف كان خطوة مرحلية إلى حين بناء الجيش والشرطة، إلا أن الميليشيات ظلت أقوى من أجهزة الدولة، لأنها أصبحت تُشكل – مع امتداد الصراع الداخلي – أذرعاً مسلحة لفئات قبلية أو جهوية أو سياسية مؤثرة . و أن كل مجموعة من تلك الميليشيات، التي كثُرَ عددها، تندرج تحتها فصائل وتنظيمات، بعضها ذو طابع قبلي، وبعضها منسوب لمدينة أو جهة ما؛ كما أن بعضها أصبح يُكَون أذرعاً عسكرية لحركة معينة أو تشكيلة سياسية محددة داخل ليبيا(34).

وبدلاً من أن تُقدم القوى السياسية الحلول الناجعة لذلك التدهور الأمني والعسكري، الذي تعيشه البلاد؛ فقد ساهمت، على العكس من ذلك، في ازدياد حالة التوتر والاحتقان السياسي عبر الخلافات المستمرة، والتجاذبات حول المصالح من مختلف التوجهات . وهذا، ما يدل عليه، ويؤكده، المشهد الليبي الراهن؛ الذي يبدو مُلتبساً إلى

حد كبير، نتيجة لكثرة الكتائب والميليشيات المُسلحة بالشكل الذي أدى إلى تحول الفراغ السياسي الذي تعيشه البلاد إلى صراع مُسلح . . وهو الصراع الذي يُعبر عن الإشكال الليبي، الذي هو في حقيقته إشكال سياسي .

ثانيا النموذج اليمني كان اليمن على موعد مع تطورات شهدها بعض دول المنطقة عام 2011 في إطار ما عرف ب "ثورات الربيع العربي"، وهي التطورات التي أفضت إلى تغييرات في هرم السلطة في البلاد، وأفرزت قوى سياسية جديدة، وانزواء قوى أخرى، ما أربك الساحة في البلاد وخلق نوعاً جديداً من التحالفات السياسية .

في العام 2011 اجتاحت البلاد مشاعر مختلطة بين الرغبة في التغيير والتمسك بالنظام القائم، وكل طرف كان يبرر لما يريده، وبين هذا الطرف وذاك، كانت هناك مخاوف من أن يؤدي التمسك بالقديم إلى بقاء الأوضاع على ما هي عليه من دون تحسين وأن يؤدي التغيير إلى ما هو أسوأ من القديم .

كانت لدى اليمنيين قناعة من أن النظام القديم، الذي حكم البلاد لنحو 33 سنة لم يعد صالحاً لبلد تنوعت فيه الأزمات وصارت تنخر في جسد دولة الوحدة، بعد مرور أشهر على اندلا ع الاحتجاجات الهادفة إلى إسقاط نظام الرئيس علي عبدالله صالح، اتفقت الأطراف السياسية بمساعدة أطراف إقليمية ودولية على إيجاد مخرج من الأزمة التي وجد اليمنيون أنفسهم فيها، بالاتفاق على مبادرة فرضت على الأطراف كافة من الخارج وعرفت "بالمبادرة الخليجية"(35)

كانت المبادرة تنص على رحيل الرئيس عاى عبدالله صالح وإشراك معارضيه في حكومة شراكة مناصفة، وفي الواقع لم تكن المبادرة سوى التقاط أنفاس للأطراف المتصارعة، فقد ظل صالح يمارس السلطة بواسطة حزب المؤتمر الشعبي العام، الذي يتزعمه، والذي بقي شريكاً في سلطة انتقالية مدتها عامان، على أمل أن يعود مجدداً إلى السلطة بعد انتخابات رئاسية كان يحضر لها جيداً .

صحيح أن الرئيس الحالي الذي قدم استقالته عبدربه منصور هادي كان مرشح صالح ليتولى مقاليد الأمور كرئيس توافقي للبلاد، إلا أن الرجل لم يكن محل ثقة صالح الكاملة، لهذا بدأ بمحاربة الرجل منذ اليوم الأول لتسليمه السلطة، وقد ظهر ذلك في كلمة التى

ألقاها يوم تسليم هادي السلطة في شهر شباط في دار الرئاسة، وكأنه كان يعلم أن نائبه الذي منحه الثقة ليكون رئيساً لن يفي بوعده بالبقاء على ولائه له(36) .

بعد أسابيع قليلة من تسلمه مقاليد الأمور واجه الرئيس عبدربه منصور هادي حرباً من أطراف عدة، كان على رأسها سلفه، الذي كان يتحين الفرصة للعودة إلى سدة الحكم، وفي هذا المسعى زرع أمامه الكثير من المعوقات ليمنعه من ممارسة مهامه كرئيس دولة حقيقي، لكن هادي انتظر لأشهر للتخلص من حقيقة كونه صار رئيساً للبلاد بعد أن ظل ل 18 سنة في ظل الرئيس السابق كنائب له، وبدأت معركة صامتة بين الرجلين انتقلت في نهاية المطاف إلى معركة علنية تبادل خلالها الرجلان الاتهامات بالتآمر وعدم الوفاء بالتعاون لمصلحة البلد .

لم تكن المبادرة الخليجية التي تم التوافق بشأنها قادرة على صناعة حل سحري لأزمة ظلت تتفاعل حتى بعد خروج صالح من السلطة، فالحقيقة أن الرجل ظل في السلطة بأدواته السياسية والعسكرية والأمنية والقبلية، وقد تمكن من تحريك كل هذه الأدوات منذ اليوم الأول لخروجه من السلطة، فقد كان الجميع يدرك أن صالح لن يستسلم بسهولة . (37) من هنا كانت المبادرة الخليجية، وإن كانت الحل الأنسب لوضع اليمن حينها، إلا أنها كانت "الحل المستحيل"؛ فقد أخرجت صالح من السلطة وأبقته فيها في الوقت نفسه، ما أتاح للرجل، وهو صاحب خبرة في مجال المناورات السياسية أن يعيد ترتيب أوراقه من جديد، وهو ما تمكن منه خلال الفترة التي أعقبت خروجه من السلطة .

كان يدرك هادي أن تحركاته السياسية كانت مراقبة من قبل خصومه السياسيين، لهذا بادر إلى استنساخ تجربة سلفه في التحالفات السياسية، حيث بدأ بتحييد أطراف وقوى سياسية واجتماعية أوصلته إلى السلطة والبدء بتحالفات جديدة أملاً في التخلص من ضغوط الرئيس السابق وحلفائه، لكنه لم يكن يعلم أن من تحالف معها من القوى عادت وانقلبت عليه في نهاية المطاف قبل أن تتركه يواجه الموقف وحيداً .

رغم إشراكها في مؤتمر الحوار الوطني بنسبة تفوق نسب قوى سياسية فاعلة في الساحة، بدأت جماعة الحوثي في تقديم نفسها بطريقة مختلفة، فبعد أن كانت حاضرة في ساحات

الاحتجاجات للمطالبة برحيل الرئيس السابق علي عبدالله صالح، بدأت التفكير في التخلص من النظام الذي حل محل صالح(38) .

كان الحوثيون يدركون الضعف الذي يميز النظام اللاحق لمرحلة صالح، وكانوا يدركون أن هادي يريد حلفاء جدداً للاستقواء بهم ضد صالح وضد جماعة الإخوان، الذين كانوا يشكلون عبئاً على هادي، بخاصة الجناح العسكري، الذي كان يمثله مستشاره لشؤون الأمن والدفاع اللواء علي محسن الأحمر، والجناح القبلي، الذي كان يتزعمه الشيخ صادق الأحمر، بالإضافة إلى رجل الأعمال المعروف الشيخ حميد الأحمر، الذي كان يعد على نطاق واسع صاحب التأثير الكبير في البلد .

بدأ هادي بالتنسيق مع الحوثيين بهدف التخلص من مراكز النفوذ التي أزعجته، وكان ذلك مطلباً لكثير من القوى السياسية، من بينها الرئيس السابق صالح، الذي استغل حالة الخلاف بين هادي وخصومه من الإخوان الذين يعتقد أنهم كانوا وراء إخراجه من السلطة .

بدأ الحوثيون في تفكيك بنية النظام الحالي والسابق معاً، وبعد أشهر من المعارك في المناطق القبلية من شمال البلاد، تمكنوا من القضاء على نفوذ بيت الأحمر في قبيلة حاشد، وهي الجناح القبلي المؤثر لجماعة الإخوان قبل أن ينتقلوا للقضاء على الجناح العسكري للجماعة، المتمثلة في إسقاط اللواء 310 مدرع في محافظة عمران، ومن ثم الوصول إلى العاصمة صنعاء وطرد اللواء علي محسن الأحمر من مقر الفرقة الأولى مدرع، التي ظلت على مدار حكم صالح رمزاً للقوة ، والتي حاربت الحوثيين خلال الحروب الست . بعد سيطرتهم على العاصمة صنعاء في الحادي والعشرين من أيلول الماضي، بدأ الحوثيون يمارسون فعلياً سلطات الدولة ونزعوا سلطات هادي الشكلية، وبدأوا يتدخلون في أجهزة الدولة المختلفة من دون أن يتمكن هادي من ردعهم، رغم أنهم وقعوا على اتفاقية السلم والشراكة بعد دخولهم صنعاء، وهي الاتفاقية التي تقضي بضرورة خروجهم من العاصمة صنعاء والمدن التي احتلوها خلال الأسابيع الماضية، بالإضافة إلى تسليم السلاح الذي نهبوه من معسكرات الجيش خلال زحفهم من صعدة إلى صنعاء(39) .

تبدو الفوضى الخلاقة أكثر تجسداً في اليمن، فالحوثيون لا يكترثون للانتقادات الموجهة لسلوكهم في طريقة تعاملهم مع الدولة، فقد غابت الدولة وحلت محلها قرارات "السيد عبدالملك"، زعيم جماعة الحوثي، وغابت قوات الأمن والجيش عن شوارع العاصمة وحلت محلها الميليشيات المسلحة، المعروفة باسم "اللجان الشعبية ."

في المحصلة الأخيرة هناك حقيقة ثابتة لا تقبل التأويل، تتمثل في غياب مشروع سياسي ناضج للرئيس هادي ورغبة حوثية في الاستحواذ على مقاليد الأمور في البلاد، مع ما يترافق من مخاضات عنيفة في البلاد كلها من تزايد لنشاط تنظيم القاعدة وتعاظم المخاطر على مصير دولة الوحدة بالدعوات المتزايدة للانفصال من قبل قوى الحراك الجنوبي،فيما وصل الرئيس عبد ربه الى عدن في محاولة منه في ادارة البلاد من الجنوب، ولا أحداً يعلم كيف ستكون النهاية(40).

الخاتمة

يبقى السؤال عن مستقبل السياسة الأمريكية مع صعود الجمهوريين مجدداً وكسبهم الانتخابات النصفية البرلمانية، وما هو مستقبل الانتخابات الرئاسية وما هو تطور السياسة الأمريكية في ضوء التعقيدات الدولية الحاصلة الآن؟ خلال قمة العشرين التي انعقدت في أستراليا صرح الرئيس الأمريكي أوباما أنه ربما لا يمكن الاستغناء عن التدخل البري المحدود لمكافحة "داعش" . وقبل ذلك أعلن هو نفسه ان العمليات الجوية قد تطول وقد لا تكون كافية للقضاء على "داعش" . فهل تفرض الوقائع الميدانية تعديلاً في سياسة أوباما؟

مهما يكن من أمر، إن ما كان قبل حركة "داعش" ليس كما قبلها، وهذا ما فرض التعاطي الأمريكي المباشر وبمزيد من الاهتمام لتكوين الحلف الدولي . ويعتقد كثيرون في ضوء الكثير من الوقائع والمعطيات أن الأمريكيين سابقاً تعاملوا مع هذه الحركات وقدموا لها التسهيلات، واستفادوا من حركتها واستثمروا على نشاطاتها لأهداف تكتيكية، لكنهم الآن يدركون أن هذه الحركات قد خرجت عن السيطرة كما كانت حركة "القاعدة" وقيادة أسامة بن لادن منذ وقت غير بعيد(. . .)

الهوامش

1- Brandt ,Lorenard. The Study of Middle East; Research and Scholarship in the Humanities and Social Sciences (New York, NT; Boulder, 2008), pp., 91-93

2- فوكوياما, فرانسيس. نهاية التاريخ ، ترجمة حسين أحمد امين ، القاهرة:مركز الأهرام للترجمة والنشر 1993 ص ص 82 85 .

3- هنتنجتون ،صموئيل .صراع الحضارات واعادة بناء النظام الدولى ، ترجمة عباس هلال كاظم (الاردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2006) ص ص 42-44 .

4- أحمد،أحمد يوسف، واخرون الوطن العربي والمتغيرات العالمية (القاهرة : مركز البحوث الدراسات العربية ، 2009) ص 102.

5- المصدر السابق ص107.

6- المصدر السابق ، ص 114.

7- كرلوف،ف. ي.إمبراطور كل الأرض أو خفايا النظام العلمي الجديد (ترجمة: منتجب يونس، دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع، 2009). ص ص 36-39.

8- هنتنجتون، مصدر سبق ذكره .ص67.

- البروفيسور "توماس بارنيت يعد من أهم المحاضرين في وزارة الدفاع الأمريكية يوصف بالمنظر الاستراتيجي ل"البنتاغون" وكانت له حظوه كبيرة لدى إدارة الرئيس جورج بوش الابن .

9- بوم،مايكل ماندل . الافكار التى غيرت العالم: السلام والديقراطية وفتح أسواق جديدة في القرن الحادي والعشرين، ترجمة علا أحمد إصلاح (القاهرة: الدار الدولية الاستثمارات الثقافية 2012) ص ص . 28-33.

10-المصدر السابق ، ص43.

11-باستور،ر. رحلة قرن: كيف شكلت القوى العظمىبنية النظام الدولى الجديد،ترجمة هاشم أحمدمحمد (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010) ص ص 84-86.

12-بريجنسكي،زبجنيو.الاضطراب العلمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين . ترجمة مالك فاضل البدري (عمان الأهلية للنشر والتوزيع ،1998) ص ص 112-114

13- المصدر السابق : ص ص 122-123.

14- ساوتر، آن ماري . نظام عالمي جديد : احمد محمود (القاهرة: المركز لبقومي للترجمة، 2011) ص ص 34-35

15- Coll,Steve.Private Empire: Exxon Mobil and American Power (New York:Penguin,20122). PP147-149.

16- Http:// PP162 165.

17- Shibgey Telhami, The world Through Arab Eyes: Arab Public Opinion and the Reshaping of the Middle East (New York, NY: Basic Books, June 2013) PP 83-86.

18- عمرو عبد العاطي , "تحولات النظام الدولي ومستقبل الهيمنة الأمريكية " السياسة الدولية , العدد 183 (القاهرة :يناير 2011), ص ص 203-206

19– ريشارد كلارك وروبرت نيك , حرب الفضاء الآلكتروني....التهديد التالى للامن القومي وكيفية التعامل معه , دراسات مترجمة (ابو ظبي:مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية 2012) ص 319

20 –المصدر السابق ص 324.

21– كينيت والتز ," استمرار السياسة الدولية في عوالم متصادمه.....الارهاب ومستقبل النظام العلمي ص ص 454 – 457.

22– تشومسكي,نعوم, الهيمنة أم البقاء: االسعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم, ترجمة سامي الكعكي (بيروت: دار الكتاب العربي ,2013) ص ص 124–162,

23– المصدر السابق , ص 132,

24– جندلي, عبد النصر . اثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولى (القاهرة: مكتبة مدبولي 2014) ص ص 187– 189,

25– سلامه, معتز. السياسة الأمريكية والاستجابات العربية, سلسلة كراسات استراتيجية, العدد153(القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية) ص ص 43–47.

26– عبد الحكيم, منصور الحرب العالمية الأخيرة آخر الحروب على الأرض(دمشق: القاهرة دار الكتاب العربي 2013) ص ص 132–162.

27– المصدر السابق ص ص 144–146.

28– Rice,Condoleezza.Intervew. The Washington Post, April 2 2012.

29– بونيفاس,باسكال :لماذا لم نتصر في الحرب على الاهاب؟ مقالات من موقع مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية, منشورة بتاريخ 30 يوليو 2014, ص ص 37–40.

30–انظر الرابط.

Eurostat New Release, no 126/2013, August 30,2013 Euro area Unemployment Rate at 12.1 % p–p 5–6.

31– هوشيار, جودت و جوزيف إس ناي, نظرية القوة الناعمة , موقع الحوار المتمدن, 18 يوليو 2012 ص ص 122–125.

32– المصدر السابق ص 130.

33–معلوم , حسين , جريدة الخليج العربي (الشرق الامسط الكبير)ترجمة الفوضى الخلاقه 22–2–1015.

34–المصدر السابق.

35–نشر, صادق جريدة الخليج, اليمن تجسيد حي للفوضى الهدامة, 22–2–2015.

36–المصدر السابق.

37–نفس المصدر.

38– جريدة الاتحاد الاماراتية, 6–3–2015.

39– المصدر السابق.

40 –نفس المصدر.